

المثقفون يعاملون كفنات هشة ومستضعفة في تونس

وزارات الثقافة تلعب دور التكايا إذا غابت القوانين المنظمة لوضعية المثقفين



الفنانون والمثقفون في أزمة

بتثبيته وديمومته، وسترد الحكومة بأنها غير قادرة على اعتماده بشكل دائم، وسوف ندخل في دوامة لا أول لها ولا آخر.

بعد أشهر فستعود حليلة إلى عاداتها القديمة، وتتفاقم المشاكل أكثر من السابق، على اعتبار أن هذا الاستثناء سيصبح قاعدة، ويطلب الكثيرون

استعجالية" هي حلول ترقية تستند إلى مبادرات تكميلية في حالات ظرفية واستثنائية بسبب جائحة كورونا، أما وقد أنجست الجائحة كما نتمنى

والضروري" في المجال الثقافي، كما هو الشأن في البلدان المتقدمة، وتترك الباقي لمبادرات القطاع الخاص مقابل إعفائه من بعض الضرائب؛ إنه لمشهد بائس ومهين للمثقف قبل غيره أن تدخل مبنى وزارة الثقافة في تونس وتفاجبا بحشد هائل من المنشغلين في الشأن الثقافي، ينتظر كل منهم دوره لمقابلة الوزير أو أحد معاونيه بقصد طلب الحصول على دعم أو مساعدة، إلى درجة أن أحد الصحافيين في تونس مثلا، قد شبه هذا المبنى بالتكية.

حلول ترقية

مشكلة أخرى أشد تعقيدا من معضلة كيفية دعم المثقفين والفنانين والإحاطة بظروفهم الاجتماعية والمهنية، وهي هل أن كل واحد من هذه الجماعات المحتشدة والمحتجة ومتقف من أولى بالدعم والمساعدة وما هي المقاييس والمعايير الواجب اتخاذها حتى لا يختلط الحابل بالنابل، الحقيقي من المزيف، والمبدع من المدعي والمشعوذ؟

أما الأهم من ذلك كله، فهو السؤال الأساسي: هل أن المساعدات الاجتماعية إزاء هذه الفئة أو غيرها هي من مهمات وزارة الثقافة أو أي مؤسسة أخرى من مؤسسات الإشراف؟ ليس من الأجدر تسوية وضعيات هؤلاء داخل الهياكل المسؤولة في الدولة التي من واجبها توفير الكرامة لجميع مواطنيها دون تمييز أو إقصاء، والوقوف على مسافة واحدة مع الجميع.

إنه لمن المؤسف أن يعامل المثقفون والفنانون كفنات هشة ومستضعفة في المجتمع فينتظرون "الثقافة" إنسانية من حين لآخر، ويشكرون أصحاب المبادرة أو يحتجون عليها أو يطالبون بتعزيزها.

لجان تقييم الأعمال الفنية يقع التشكيك في أعمالها ونواياها دائما في مثل هذه الحالات من بلدان ما يمكن تسميتها بـ"الربيع الثقافي"، ذلك أن المحاباة والمحسوبيات تكثر وتزدهر في مثل هذه الفوضى، وفي غياب القوانين المنظمة للعمل الثقافي، وإدراجه ضمن جداول وقنوات واضحة وبعيدة عن اللبس والضبابية، ما أدمت عليه الحكومة التونسية من "إجراءات

لم تتوقف الاحتجاجات ضد وزارة الثقافة التونسية، وفي كل مرة تأخذ عنوانا وشكلا. وإن كان هذا في ظاهره أمرا صحيحا فإنه يبنى بظل خطير إذا ما عرفنا أن جل الاحتجاجات سببها مطالب مادية وعجز الوزارة عن الإيفاء بواجباتها في خلاص المستحقين أو تمويل المبدعين.. إلخ، وهو ما خلق حالة من القطيعة بين الوزارة والمبدعين.

الوقوف عندها لمجرد الإطلاع على طرق معالجتها والتصدي إليها، ذلك أن أهوال الأمراض تُعرف من نوعية الأدوية ومضاعفاتها الجانبية.

هذه المبادرة الحكومية التي وصفت بـ"الإجراءات الاستعجالية"، ما كان لها أن تنصدر نشرات الأخبار، ونصاغ على شكل خبر عاجل يحتل أسفل الشاشات لولا التأخر في اتخاذها، فهل يشكر المثقف التونسي فايروس كورونا الذي بفضلله اتخذت الحكومة هذه "الإجراءات الاستعجالية".

ألا يشبه الأمر الخبر القائل إن "القطار جاء في موعده"، ويجعل المثقف أشبه بالحمال البسيط الذي اضاع حمارة في الأسواق فيبقى عليه بكاء مريرا ثم وجده ففرح لذلك فرحا شديدا، وكان الحظ ابتسم له ورزق حمارا جديدا، في حين أن المنطق يقول إنه لم يربح شيئا سوى أنه قد استعاد حمارة.

الحق المكتسب يصبح هبة وعطية لدى الحكومات المقصرة في حق مبدعيها، والذين تعاملهم معاملة الزائد عن الحاجة

لنتجاوز فكرة أن الحق المكتسب يصبح هبة وعطية لدى الحكومات المقصرة في حق مبدعيها، والذين تعاملهم معاملة الزائد عن الحاجة، لنستقر عند سؤال جوهري قد يقدر الدول والحكومات ذات المصادر الاقتصادية المحدودة، في التفاتتها للثقافة والمثقفين أمام تحديات اجتماعية واقتصادية، وأولويات واستحقاقات أخرى، وهو: لماذا لا تمول الثقافة نفسها بنفسها، ولا تبحث لها عن مصادر تمويل في القطاع الخاص والجمعيات الأهلية وصناديق الدعم دون أن تثقل كاهل ميزانية الدولة التي يمكن لها أن تكتفي بـ"اللازم



حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

لقد انعقد منذ أيام قليلة في تونس مجلس وزاري مضييق خصص للنظر في الإجراءات الاستعجالية لفائدة القطاع الثقافي في إطار الحد من التداعيات الاقتصادية والاجتماعية لجائحة كورونا.

وبحسب مكتبه الصحافي ونشرة الأخبار الرسمية، أكد رئيس الحكومة هشام المشيشي انشغاله بوضعية الفنانين و"تقديره لأهل الثقافة والفكر والإبداع وإيمانه بدورهم الوطني". وفي هذا الإطار تم إقرار إعادة جدولة الديون المتخلدة بذمة الفنانين والمبدعين والمؤسسات الثقافية بعنوان انخراط في منظومة الضمان الاجتماعي، وكذلك مضاعفة الراتب التقاعدي لفائدة الفنانين والمبدعين والمثقفين المشمولين بنظام التغطية الاجتماعية الخاص بالحقل الثقافي.

وأضاف الخبر الذي استقبله الكثير من العاملين في المجال الثقافي بالرضا والابتهاج، بأنه قد تم تخصيص ميزانية إضافية في نهاية سنة 2020 لتغطية المساعدات الاجتماعية الطرفية للفنانين والمبدعين والمشتغلين في القطاع الثقافي لتبلغ قيمة هذه الأموال المخصصة للعرض 6 ملايين دينار (قرابة اثنتين ونصف مليون دولار).

كما "بشر" هذا الخبر أهل الثقافة بما سماه "التبسيط في الإجراءات المتعلقة بدفع مستحقات الفنانين والمبدعين والمثقفين، بالإضافة إلى اعتماد برونوكول صحي خاص بالأنشطة الثقافية ابتداء من 15 نوفمبر 2020 مع مراعاة تطور الوضع الصحي".

تمويل الثقافة

خبر قد يبدو مفرحا في ظاهره لمثقفي تونس وفنانيها، ويمثل بوادر الأمل والانفراج، لكنه قاتم في باطنه، ويجبج حقائق ومشكلات ينبغي

«على وهج نوفمبر» معرض فني يراهن على التشكيليين العُمانيين الشباب

وبهذا يمثل هذا العمل هذه الظروف المليئة بالتحدي والتي تدعونا للترباط للترقي بإنجازاتنا التي تساهم في بناء الوطن".

المعرض يهدف إلى إبراز المواهب والخبرات والتجارب الفنية في مختلف المدارس الفنية ويربط بين المجتمع والفنانين التشكيليين

وتقول الفنانة التشكيلية هالة بنت راشد بن سليم القمشوعية "مشاركتي عبارة عن مجموعة من اللوحات المائية متنوعة المواضيع مختلفة الأساليب بعض الشيء، ولكنها تخرج بمضمون واحد ألا وهو إظهار جمالية وشفافية الألوان المائية حيث بات هذا النوع من الرسم يلفت الأنظار ويبهز العين ويلهم النفس ولا يقل بجماله عن بقية اللوحات الفنية الأخرى".

أما الفنانة التشكيلية سليمة بنت جمعة بن طناف البلوشية فتؤكد أن أعمالها تسعى في مجملها إلى أن تكون لها بصمة خاصة، لافتة إلى النهضة التشكيلية التي تعرفها عُمان.

وتأتي إقامة مثل هذه المعارض ضمن سعي الجمعية العمانية للفنون التشكيلية لتحقيق أهدافها في رعاية الحركة التشكيلية وتعزيز قيمة التواصل والتعاون بين فئتي السلطنة والمهتمين ولدعم الفنان التشكيلي العُماني ليسهم بدوره في إثراء الحركة الفنية التشكيلية في السلطنة.

بين الواقعي، والتجريدي، والانطباعي والتأثيري، وخط عربي وتشكيلات حروفية بالإضافة إلى الخزف، والنحت على الرخام والخشب.

وتمازجت في الأعمال الفنية ألوان الفنانين وتوعدت بين مجالات الرسم والتصوير بالألوان الزيتية، الكريليك والمائية بالإضافة إلى الرسم بالفحم، الرصاص والباستيل ومنها ما تم بها استخدام خامات مختلفة سواء خامات البيئية أو خامات فنية، واتسمت هذه الإبداعات بالتنوع في أساليب الفنانين المشاركين حيث أبدع بعضهم في مجال التصميم الجرافيكي سواء في التشكيل الفني أو التشكيلات الحروفية، بالإضافة إلى الفنون الحديثة كالرسم بالقهوة.

وفي رؤيته للمعرض الذي يشارك فيه قال الفنان التشكيلي خليل بن سالم الكلباني إن مشاركته في معرض "على وهج نوفمبر" تمثلت بمنحوتة خشبية بعنوان "أن لا نسقط" من خشب السمر العُماني، وتمثل وتعبر عن الواقع الحالي حيث تجسد الإنسان بطابع مجرد وهو يميل للسقوط لولا وجود العوامل المحيطة التي تدعمه وتسندته للثبات في مواجهة الحياة وتقلباتها المختلفة.

فيما يقول الفنان التشكيلي إسماعيل بن حمد بن خميس البلوشي "سعيد جدا بمشاركتي بهذا المعرض، لأنه بمثابة تضامن وترابط في ظل هذه الجائحة وهذا ما مثلته منحوتتي التكوينية حيث استخدمت خشب الشريش الذي كان بمثابة تحد بالنسبة إلي، فالعمل يتكون من قسمين قسمت بربطهما بمادة الرزين

معرضا تشكيليا اقتراضيا بعنوان "على وهج نوفمبر" الذي افتتح أخيرا وتواصل فعالياته على موقع الجمعية للتواصل الاجتماعي حتى نهاية شهر نوفمبر.

ويهدف المعرض إلى إبراز المواهب والخبرات والتجارب الفنية في مختلف المجالات والمدارس الفنية وأيضا تعريف المجتمع بالفنانين التشكيليين بمحافظة البريمي والظاهرة.

ويشارك في المعرض 14 فنانا وفنانة تشكيلية يعرضون 25 عملا فنيا، تنوعت

ودور في تكوين الصورة للامح البناء الجديدة للحركة التشكيلية العمانية التي اغتنت من المقومات الحضارية والثقافية والتاريخية والطبيعية والمظاهر الاجتماعية التي تمثل مثيرات بصرية ومقومات للبيئة الجمالية في أعمال الفنانين.

وفي إطار اهتمام سلطنة عُمان بالحركة الفنية التشكيلية على نشاطات المهويين، أقامت وزارة الثقافة والرياضة والشباب العمانية، ممثلة بالجمعية العمانية للفنون التشكيلية،

على مادة التربية الفنية ودعوتهم لممارسة الفنون التشكيلية وإقامة المعارض المرئية لهم، أضاف إلى ذلك أن الموضوعات الحياتية اليومية التي كانت في متناول الفنان، قد فتحت مساحة لجذب الجمهور نحو المعارض والمقتنيات التشكيلية ومشاركته في دفع الحركة قدما نحو الأمام.

ومع زيادة المعارض وإتاحة الفرص للفنانين التشكيليين بالتواجد والتواصل مع الآخرين، أصبح لتعددية الاتجاهات والمدارس والأساليب حضور

مسقط - شهدت الفنون التشكيلية في الخليج العربي تطورا هاما، حيث تعيش نهضة أخذة بالتوسع والتطور والانفتاح على مختلف الفضاءات التشكيلية العالمية، وقد نالت إعجاب العديد من المختصين العالميين، الذين أخذ الكثير منهم يحطون رحالهم في الخليج ليعرض أعمالهم أو حضور مناسبة فنية أو نقاش قضايا هذا الفن العريق.

ولم تتخلف سلطنة عمان عن النهضة التشكيلية الخليجية، حيث تطور الفن التشكيلي فيها رغم وجود العديد من المصاعب والعراقيل التي ما لبثت أن تلاشت مع نمو الوعي الفكري والذوق الفني، بالتوازي مع التقدم العصري والتطور التكنولوجي في كافة ميادين الدولة بما في ذلك إنشاء المراكز الثقافية والأندية والهيئات التي تدعم الشباب ماديا ومعنويا.

وقد ساعدت عوامل كثيرة على انتشار الحركة التشكيلية العمانية ومواكبتها للطلعات المستقبلية، لكي تؤدي دورها الثقافي والحضاري، ومن بين هذه العوامل الاستفادة من وجود بعض الفنانين الأجانب والمتنقلين الذين قدموا إلى السلطنة كخبراء في العديد من المجالات، مما أوجد نوعا من الاحتكاك وتبادل وجهات النظر، وذلك من خلال المشاركة في قراءة المحيط وإضفاء جو تسوده المحبة والاحترام وقراءة تجارب الآخرين.

ولكن يبقى الرهان الأول وأهم العوامل المساهمة في القفزة الفنية التي تشهدها السلطنة هو الرهان على الشباب، فكان للمدارس التعليمية دور مهم في تعريف المواهب الشابة



من الجدران

أعمال من مدارس مختلفة